مواقف اسلامية

آية اللّه السيد محمد حسين فضل اللّه

الوحدة والصمود
في مواجهة العدوان



لبنان - بيروت
١٩٩٣

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع
طريق المطار - شارع مستشفى الساحل - خلف كلية الهندسة
هاتف: ٨٢٣٢٧٨ - ص.ب: ١٥٨/ ٢٥ - الغبيري - بيروت - لبنان

المقدمة

قد تكون المواقف تخصّ فترة زمنية معينة فتأخذ منها تفاصيلها وحيثياتها، ولكنها تبقى المواقف المواقف تلك التي ترسم لنا الطريق، طريق الحق كيلا نضيع في متاهات السّبل المتنوعة.

.. إنها وقفات تاريخية لسماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله في وجه الهجمة الإسرائيلية الوحشية على الجنوب والبقاع الغربي..

فكانت خطبة الجمعة التي تلت العدوان، وفيها شرّح سماحته أهداف الهجمة الصهيونية في عناوينها الأولية والمستقبلية وبيّن الأهداف التي توختها الآلة العسكرية الصهيونية في وحشيتها وهمجيتها.

ونظراً للأهمية التي انطوت عليها الخطبة ولدقة تحاليلها ورصد أبعاد الخطة الإسرائيلية ـ الأميركية رأينا ضرورة نشرها تعميماً للفائدة، وكذلك، رأينا ضرورة نشر نداء سماحته إلى أهلنا في الجنوب والبقاع الغربي الذي يدعوهم فيه إلى الصبر ويكبر فيه صمودهم في مواجهة همجية العدوان الصهيوني.

الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (**بسم الله الرحمن الرحيم: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**).

وقال سبحانه في كتابه المجيد: (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**).

ويقول سبحانه: (**واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**)، (**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**).

قيمة الصبر

هذه هي بعض الآيات التي تتحدث عن الصبر. والصبر هو قيمة روحية أخلاقية إنسانية تعني في مضمونها أن على الفرد في نطاقه الشخصي، وإن على الأمة في نطاقها العام، أن تتماسك وأن تتوازن وأن تثبت في مواقعها من أجل القضايا الكبرى في حياتها، أن لا تجزع وأن لا تسقط وأن لا تقدم التنازلات في دينها ومصيرها وقضاياها تجاه أية حالة ضغط أو أية حالة

حرمان.

إنك عندما تفقد مالك فإن هناك أكثر من فرصة في تعويض مالك، وعندما تجوع اليوم فإن هناك أكثر من فرصة أن تشبع غداً، وعندما تخاف اليوم فإن هناك أكثر من فرصة من أنك تحصل على الأمان غداً.. ولكن عندما تفقد إنسانيتك، عندما تسقط روحك، عندما تكون مجرد جسد يأكل ويشرب ويستمتع دون أن تكون لك روح ودون أن تكون لك قضية، عندما يسيطر الآخرون عليك فتتحول إلى مجرد أداة في أيديهم، لا تملك أن تقول لا إلاّ إذا أرادوا لك أن تقولها، ولا تملك أن تقول نعم إلاّ إذا فرضوا عليك أن تقولها، ليس لك حرية أمامهم أن تفكر بتقرير مصيرك وليس لك كرامة أمامهم في أن تحترم نفسك..! أن يستعبدوك ويطعموك ثمن عبوديتك وأن يذلّوك ويقدّموا لك قيمة ذلك.

إذا فقدت إنسانيتك فما قيمة كل ما تربحه..! وهذا ما جاء في بعض الكلمات المشرقة: «ما قيمة أن يربح الإنسان العالم ويخسر نفسه»، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في بعض وصاياه وهو يشير إلى بعض الناس الذين يتنازلون عن عزتهم وكرامتهم وروحيتهم وإنسانيتهم في مقابل بعض المكاسب التي يكسبونها وفي مقابل بعض اللذات التي يستلذون بها «أكرم نفسك (أيها الإنسان الذي يحترم نفسه) عن كل دنيئة وإن ساقتك إلى الرغائب - (وإن هيأت لك وقادتك إلى ما ترغب فيه وتحبه وتستلذ به) - «فإنك لن تعتاض بما تبذله من نفسك عوضاً». مهما حصلت من مكاسب، ومهماكسبت من أرباح، فإنك لو قارنت بين ما تكسبه وبين ما أعطيته من نفسك، مما أذللت به نفسك وأخضعت به نفسك، فإنك لن تستطيع أن تجعل لنفسك عوضاً في مقابل ذلك، لأن نفسك أكبر من كل الأرباح وأكبر من كل

المكاسب.

هذه هي القضية التي يريد الله للناس أن يتفهموها وأن يواجهوها بالوعي وبالتوازن وبالضغط على كل صرخات الألم في أجسادهم أو في أوضاعهم. إن الله عندما يقول لنا: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)، هل يريد الله أن يحدثنا عن قضاء وقدر ينزل من السماء علينا فينقص أموالنا وأنفسنا وثمراتنا ويضعنا في الخوف وفي الجوع بدون مناسبة؟ ليست القضية كذلك، ولكن الله علّمنا من خلال سننه في الكون أنك في الحياة لا تحصل على شيء إلاّ لتفقد شيئاً، جرّبوا شباباً وشيوخاً ونساء ورجالاً تجاراً ومثقفين هل استطعتم أن تربحوا شيئاً في الحياة إلاّ مقابل ما تخسرونه منها؟ عندما تريد أن تربح المال فأنت تخسر راحة جسدك وتخسر راحة فكرك وتتحمل الأخطار والمخاوف حتى تحصل على المال. عندما تريد أن تحصل على العلم إنك لن تحصل على العلم إلاّ إذا أسهرت ليلك وأتعبت عينيك وأرهقت فكرك وتقحمت كثيراً من المصاعب. وهكذا أنت لن تستطيع أن تحصل على حريتك إلاّ إذا فقدت شيئاً من ذاتك أو فقدت شيئاً من مالك أو فقدت شيئاً من ملذاتك وشهواتك. وهكذا في كل القضايا الكبرى أو الصغرى.

التوازن في الحياة

إذا كانت الحياة لا تعطيك شيئاً إلاّ أن تأخذ منك شيئاً، حاول أن توازن دائماً بين ما تأخذه من الحياة وبين ما تعطيه أنت، ربما يفكر بعض الناس أن يأخذوا من الحياة ملذاتها وشهواتها وأطماعها ليعطوا في مقابل ذلك من إنسانيتهم ومن حريتهم ومن كرامتهم وعزتهم فيعيشون تماماً كما هي الشاة

عندما يقدّم لها المأكل والمشرب من أجل أن تسمن حتى تذبح بعد ذلك ولا يبقى لها في الحياة شيء. وهناك من الناس من يقدمون حريتهم على ملذاتهم ويقدمون عزتهم على أطماعهم.

إننا دائماً لا نزال نعيش مع الحسين (ع) لماذا قال: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وجدود طهرت من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»، فهو يقف بين طاعة اللئام وبين مصارع الكرام، يقف بين السلة، وهي الموت، وبين الذلة فيختار السلة على الذلة، لماذا كان الحسين يفكر بهذه الطريقة؟ القوم قالوا له: «انزل على حكم من بني عمك فإنهم لا يريدون بك إلا خيراً»، تنازل.. أعط كلمتك ليزيد أعط كلمتك لابن زياد، وافق على أن تخضع لحكمهم وأن تقدم التنازلات لكل برنامجهم في الحياة وستعيش حياة مريحة طيبة رخية، ستكرم فوق مستوى الإكرام وستأمن في أعلى حالات الأمن وستستطيع أن تحقق لنفسك الوجاهة الاجتماعية، سيحفظ الناس لك قربك من رسول الله (ص) ولكن بشرط أن لا تتدخل في شؤون الحكم، ولا تعارض يزيد ولا تعارض ابن زياد. كثيرون من الناس يفكرون في هذا الموقف بأن علينا أن نختار السلم وعلينا أن نختار الراحة وعلينا أن نختار ما يمكن أن يقدموه لنا ولكن الحسين (ع) اختار غير ذلك.

إننا نعيش في ظرف حسيني أقسى من الظرف الذي عاشه الحسين (ع)، الحسين كان وحده وكان معه القليلون من الناس ومن المؤكد أننا في مواجهة هذه الغطرسة الاستكبارية العالمية والصهيونية نملك أعداداً من الناس الذين يؤيدون موقف المستضعفين منا أكثر من الأعداد التي كان يملكها الحسين، كان الحسين (ع) يملك في الواقع الشعبي عاطفة ولكنها عاطفة لا تثبت أمام

التحدي «قلوبهم معك وسيوفهم عليك» ـ كما قال الفرزدق عندما التقى به ـ ولكن المسألة الآن أن كثيراً من الناس يقفون مع المضطهد والمستشهد والمحروم .. قلوبهم معهم وسيوفهم.

الذلة أو الصمود؟

لذلك أحب أن تفكروا بعقل بارد: لو وقفتم في الموقف الحسيني، وأنتم في أخطر من هذا الموقف، فهل تختارون الذلة أو تختارون السلة، الصمود، الصبر التوازن، فكروا جيداً، بعضكم يلطم كثيراً ويبكي كثيراً ويندب كثيراً لأن الحسين بعيد عنا لكن القضية عندما يكون الموقف الحسيني الذي علمنا إياه الإمام الحسين فهل نختار موقفه أو أننا نرفض ذلك؟ هنا يتبين الموقف من مع الحسين (ع) ومن ليس مع الحسين (ع)، الحسين رفض أن يخضع لحكم يزيد ويزيد في الشكل مسلم، وإن لم يعرف من الإسلام شيئاً في العمق الحسين (ع) رفض حكم حاكم عنوانه الإسلام فهل نفضل لأنفسنا أن نرضخ وأن ننزل على حكم الذين يقتلون النبيين بغير حق والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه والذين يوقدون الحرب على كل الناس حقداً على الناس كلهم..

أتعرفون ما معنى الخضوع لليهود؟ إن معنى ذلك أنكم تعطون اليهود فرصة لأن يثأروا من علي بن أبي طالب (ع) في موقعة «خيبر» ولأن يثأروا من رسول الله (ص) في موقفه من «بني قريضة» و«بني النضير»، بأن يسقط الإسلام تحت ضرباتهم لكن الإسلام ليس مجرد فكر في الكتاب؛ بل هو حركة في الواقع الإسلامي يتمثل في المسلمين. لذلك ينبغي أن تفكروا في المسألة على مستوى المستقبل وينبغي أن تختزنوا في أنفسكم كل هذه

التجارب.

هؤلاء هم اليهود

ربما نسينا سنة ١٩٤٨ وكيف انطلق اليهود ليبقروا بطون الحبالى في «دير ياسين»، وكيف انطلق اليهود ليقتلوا خيرة شبابنا بدم بارد في «حولا»، وكيف انطلق اليهود بعد ذلك في سنة ١٩٧٨ وفي سنة ١٩٨٢ ليدمروا وليقتلوا وليهدموا البيوت على رؤوس أطفالنا ونسائنا وشيوخنا، ولتنطلق دباباتهم في تلك التجربة على السيارات المملوءة بالركاب من الأطفال ومن النساء والشيوخ لتسحقهم سحقاً ولتطحنهم طحناً، أتعرفون ما معنى إسرائيل؟ ربما نسيتم ذلك، الآن تريد إسرائيل أن تذكركم بمعناها من جديد، تريد أن تذكركم أنها لا تمتنع عن تدمير بيت على رؤوس أطفاله ولا تمتنع عن تدمير شعب بكامله لتحقيق حالة سياسية.. أي منطق في العالم هذا!! أن تدمر شعباً بكامله وبلاداً بكاملها حتى ينطلق هؤلاء الناس ليحتجوا على حكومتهم في سياستها!! هل سمعتم شيئاً يمكن أن يقترب من حقوق الإنسان في مثل هذا؟!

إن رئيس وزراء العدو يصرّح بذلك في برلمان العدو. ولم نجد هناك من المسؤولين الأمريكيين، الذين يحاربون كل مواقع الحرية في العالم باسم حقوق الإنسان، لم نجدهم يستنكرون ذلك أو يسجّلون ولو نقطة صغيرة في ذلك، أن تدمر إسرائيل كل الجنوب وكل البقاع الغربي بكل الأسلحة الأمريكية، فالطائرات الحربية الإسرائيلية هي طائرات أمريكية والصواريخ التي تطلقها علينا هي صواريخ أمريكية.

إن أمريكا تلاحق إيران وسوريا باعتبار أنها تريد أن تتسلّح بأسلحة

الدمار الشامل وقد كانت إيران ضحية أسلحة الدمار الشامل، التي أرسلتها أمريكا وأوروبا والاتحاد السوفياتي آنذاك للنظام العراقي، لم تستعمل إيران أسلحة الدمار الشامل ضد أي شعب ولكنها كانت ضحيته ولم تستعمل سوريا أسلحة الدمار الشامل ضد أحد ولكنها كانت ضحيته. اليهود يحركون كل أسلحة الدمار الشامل.

أي فرق بين أن تطلق صاروخاً مداه ألف كيلومتر أو تطلق صاروخاً مداه ١٠ كلم؟ أنت تقتل هنا وتقتل هناك، إننا نعتقد أيها الأحبة أننا نُقتل بسلاح أمريكي وأننا ندمر بآلة الحرب الأمريكية وأن إسرائيل انطلقت في كل حربها هذه بقرار أمريكي وبغطاء أمريكي وهذا ما سمعناه من رئيس الولايات المتحدة الجديد الذي يتحدث عن إسرائيل أنها ضحية وأن المجاهدين هم المجرمون، أن إسرائيل هي بلد السلام وأن المجاهدين هم جماعة الحرب لماذا؟ لأن المجاهدين أطلقوا صواريخ الكاتيوشا على الأرض المحتلة في فلسطين ولكن مشكلة رؤساء الولايات المتحدة وحتى رؤساء أوروبا ورؤساء كل هذا العالم المستكبر أنهم يملكون أجهزة مخابرات من أعلى الأجهزة الموجودة في العالم بكل إمكاناتها وتقنياتها وعلاقاتها وامتداداتها ولكنهم يحركون مخابراتهم في خط سياستهم فيستعملون المعلومات التي تفيد سياستهم وإذا نقلت إليهم مخابراتهم معلومات لا تفيد سياستهم فإنهم يخفونها.

إن كل طفل في لبنان - لا كل سياسي ولا كل صحافي - إن كل طفل يعرف كيف يسمع الأخبار وكيف يتابعها، إن كل طفل في الجنوب يفهم أن المجاهدين لم يطلقوا صواريخ الكاتيوشا إلاّ بعد أن أثقل اليهود المدنيين في جبل عامل والبقاع الغربي بكل مدافعهم وصواريخهم حتى أننا رأينا الناس

يصرخون في وقت: لماذا لا يضرب المجاهدون مناطقهم؟ ولم يستعمل المجاهدون صواريخ الكاتيوشا بطريقة المبادرة؟

كانت المسألة أنها كانت رد فعل لقصف المدنيين وليس رد فعل عسكري في المواجهة العسكرية.

عندما تجد آلة حرب جهنمية تقصف أهلك وتقصف بلادك وتدمرك، هل عليك أن تتأدب وتقول اللهم انصرنا على القوم الكافرين، اللهم نجنا من الشرير؟ أو أن عليك أن تدافع عن أهلك وتدافع عن أطفالك وعن نسائك وعن شيوخك؟ كانت المسألة تتحرك في هذا الاتجاه، ولكن الإعلام العالمي يصوّر أن إسرائيل تنطلق في خط الدفاع لتعمل بالقرار «٥١» من ميثاق الأمم المتحدة للدفاع عن النفس تماماً كما فعلت أمريكا في قصفها للمدنيين في بغداد على أساس أن العراقيين حاولوا اغتيال «بوش» قبل أن يصدر حكم المحكمة في الكويت حول قضية «بوش» كما قيل: «فيك الخصام وأنت الخصم والحكم».

هزيمة «إسرائيل»

لكن المسألة التي أحرجت أمريكا وأحرجت إسرائيل هي أن المجاهدين استطاعوا أن ينزلوا بالإسرائيليين في داخل الأراضي اللبنانية المحتلة بعض الهزيمة مما جعل الأمة تشعر بشيء من العنفوان والعزة والكرامة للأمة.

لا يُراد للأمة أن تشعر بالعزة والكرامة ولا يراد لها أن تتحسّس معنى العزة في إنسانيتها ومعنى القوة في وجودها.. لا بد لكم أن تبقوا الخائفين، لا بد أن يبقى الخوف والضعف والذل يحكم الأمة بأسرها.

إن إسرائيل ومعها أمريكا تخاف من صحوة عز في العالم الثالث ولا

سيما في العالم الإسلامي من خلال الصحوة الإسلامية، أو في العالم العربي من خلال صحوة النخوة العربية والعنفوان العربي، لأن إسرائيل وأمريكا تتغذيان من ضعفنا، فنحن إذا كنا ضعفاء فسنعطي بأيدينا إعطاء لذليل وإذا كنا ضعفاء فسنقر إقرار العبيد أو نفر فرار العبيد، أما إذا كنا أقوياء فسنقول لهم كما قال الحسين (ع) في موقع قوة إرادته: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد». إنهم لا يريدون أن يسمعوا الكلمة من خلال أنهم لا يريدون لنا أن نقولها.

أتعرفون لماذا كان الإسلاميون المجاهدون عقدة في السياسة الأمريكية أو عقدة في الوجود الإسرائيلي ذلك لأنهم رفضوا أن يضغط الاستكبار الأمريكي عليهم وعلى أمتهم ورفضوا احتلال إسرائيل لفلسطين ولغير فلسطين، إنهم يعتبرون أنه ليس لك كعربي حرية الرفض وليس لك كمسلم حرية الرفض.

إن إسرائيل في تصريح بعض مسؤوليها كانت تقول إننا نريد أن ننزع سلاح المقاومة الإسلامية لأنها تمنعنا من حرية الحركة في داخل لبنان.. لأنها عندما لا تكون هناك مقاومة تستطيع أن تتحرك بشكل طبيعي من دون أي مشكلة تواجهها ولكن المجاهدين جعلوا الجندي الإسرائيلي يخاف إذا دخل إلى لبنان لأنه يخاف من المواجهة الصلبة التي لا تلين، كانوا يقولون إثر العمليات الاستشهادية إننا نخوّف الناس بالموت فكيف نفعل مع الذين لا يخافون من الموت بل يهجمون على الموت وهم مبتسمون؟!!

الهدف من سياسة التهجير

أيّها الأخوة: علينا أن نختزن كل ذلك لأن هناك سياسة إسرائيلية وهي أن

يهجر الناس ليخلقوا لنا مشكلة ليتعقدوا وليعقدوا الواقع ضد المجاهدين حتى يعيش الناس من دون أية إرادة، إن أمامكم تجربة وهي تجربة أهلنا في المنطقة الحدودية سواء كانوا من المسلمين ومن المسيحيين، إني ألتقي بالمسلمين وبالمسيحيين من المنطقة الحدودية فأرى أن اللهجة واحدة إننا لا نملك أي شرط من شروط الإنسانية هناك، لا نملك أن نتكلم حتى عن رأينا، وعندما كان بعض الناس في المنطقة الحدودية يقولون لبعض مسؤولي العدو: إنكم تتحدثون عن الديمقراطية ونريد أن نمارس الديمقراطية في أن نتحدث بحرية، قالوا: الديمقراطية ليست لكم، إن عليكم أن تخضعوا للاحتلال، ليس لكم الحرية في أن تتحدثوا عن قضاياكم أو عن رفضكم لهذا أو لذاك، ولذلك فإن الناس هناك يأكلون ويشربون، لهم حرية واحدة أن يتسلّحوا مع العدو وأن يقاتلوا أهلهم وأن يكونوا أكياساً بشرية من أجل حماية اليهود سواء في داخل لبنان أو في خارجه، نحن نعرف أن كثيراً من الآلام التي لا تُحتمل عاشها كثير من الناس ولا يزالون يعيشونها، إنها آلام أقوى من الاحتمال.

ولكن علينا أن لا نخلط بين المجرم وبين الضحية لأن السياسة الاستكبارية الأمريكية بكل إعلامها والسياسة الصهيونية بكل إعلامها تعمل على أساس أن توحي للناس بأن ما حدث في هذه الحرب كانت رد فعل لجهاد المجاهدين ليقول الناس إن الحق على المقاومة وإن الحق على المجاهدين، لأنهم لو لم يقاتلوا إسرائيل لما قتلونا.. عندما كان الإمام علي (ع) يخوض الحرب في «صفين» واستشهد الصحابي الجليل، عمار بن ياسر وكان الناس يسمعون الحديث النبوي الشريف: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية» وعندما عرف أهل الشام بسقوط عمار بسيوفهم جاءوا والرعب يأخذ مأخذه منهم: إذاً نحن الفئة الباغية لأننا قتلنا عمار ورسول الله (ص) يقول ذلك عند ذلك أطلق عمرو

بن العـاص كلمـته بإيعاز من مـعاوية من أجل الالتـفاف على إمكانية وقـوع البلبلة في صفـوف جيشه من خـلال صـراحة حديث رسـول اللـه (ص) صـحيح أن الفئـة البـاغيـة تقتله ولكن علياً هو الذي قتله ولسنا نحن الذين قتلناه لأن علياً لو لم يدفعه إلينا ولو لم يثره حتى يواجهنا لما قتلناه فعليّ هو السبب فهو القـاتل، وسـيـحـدثونكم مـثل هذا الحـديث .إن كل الـذين سـقطوا من الأطفـال والنسـاء والشـيوخ وكل الذين جرحـوا وكل الذين دمرت بيوتهم وشـرّدوا كانت مـشكلتـهم بسـبب المجاهدين لأنهم لـو لم يقـاتلوا إسـرائيل ولو لـم يدافـعوا عن أرضــهم ولو لم يعـملوا علـى تجـربة إخـراج المحـتل من أرضــهـم لما جـاءت إسرائيل. إذاً الذنب ذنب المجاهدين لا ذنب إسـرائيل وهذا ما نحاول أن نجابه به الدول الغربية والشرقية معاً.

إن فرنسـا بوزير خـارجيتها كانت تتحدث عن أن المتطرفين الإرهابيين ـ كما يقـولون ـ هـم السـبب فـيـمـا قـامت به إسـرائيل، واليوم نسـمـع الموفـد الروسـي الذي ورث الاتحـاد السـوفـيـاتي يتـحـدث بـأن الأسـاس في هذا هو منظمـات الإرهـاب التي عملت على استفزاز «إسرائيل» ولذلك فكأنه يقول إن «إسـرائيل» معذورة ولكن «زوّدتها» قليلاً.

إذاً نسـتطيع أن نقـول لـلروسـي إن الـذين قـتلوا من الروس عند هجـوم النازية بأن الحكومـة الروسـيـة هي التي قـتلتـهم لأنه بأي حق تقـابل المحـتل؟ وعندما احـتلت باريس أو عندمـا احتل قسـم من فـرنسـا بفـعل هـجوم النازي فـوقف المدافـعون ووقفت المقـاومـة الفرنسـية لتقـاوم، عند ذلك كـان المقـاومـون الفـرنسـيون إرهـابيين لأنهم اسـتفـزوا هـتلر وكـانت المقـاومـة الروسـيـة إرهـابيـة لأنهم استفزوه، لماذا لم يعطوه حرية الإحتلال؟ لا أدري أي منطق، هل سمعتم رئيسـاً أمـريكيـاً يتـحـدث عن احتـلال إسـرائيل لأرضنا فـي جبل عـامل وفي

البقاع الغربي؟ هل سمعتم رئيساً أوروبياً يتحدث عن ذلك أنه مشكلة؟ هل سمعتم أحداً منهم يتحدث عن نزع سلاح «جيش لبنان الجنوبي» وتأثيره على سيادة لبنان؟ المشكلة ليست سلاح إسرائيل وليست سلاح «جيش لبنان الجنوبي» ولكن المشكلة هي سلاح المجاهدين الذين يرفضون أن يعيشوا أذلاء أو يرفضون أن يعيش أهلهم أذلاء.

إنتبهوا لكلام المخابرات

عليكم أن تعوا طبيعة اللعبة!! إنها لعبة استكبارية، عندما تسمعون عليكم أن تناقشوا ما تسمعون، سواء كان ما تسمعونه من كلام المخابرات المحلية والأقليمية والدولية أو من كلام الإعلام، أنتم هنا في لبنان، وأنتم تعرفون ظروف كل عدوان إسرائيلي.. وأنتم تعرفون أننا كشعب لبناني سواء كنا مقاتلين أو غير مقاتلين نحن ضحية الإرهاب الإسرائيلي، فهل يريدون أن يغسلوا لنا أدمغتنا، أنا لا أقول لكم لا تنقدوا المجاهدون إذا أخطأوا، فقد كنت أقول لكم انقدوا قادتكم، حتى الطيبين منهم، إذا أخطأوا، الشعب يجب أن يكون رقيباً على قياداته ويجب أن يكون رقيباً على تنظيماته ويجب أن يكون رقيباً على أحزابه، لكن عندما ننقد يجب أن ننقد بوعي، لا ننقد الإنسان عندما يريد أن يمنحنا الحرية أو يمنحنا العزة كما قال ذاك الشاعر

«إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر»

إذا كانت الأشياء الجميلة الجيدة الطيبة عندي تعتبرها ذنوباً فكيف يمكن لي أن أعتذر!! إذا كان الجهاد جريمة وإذا كان الرفض للاستكبار العالمي جريمة وإذا كان تأكيد الحرية جريمة فما هو ضد الجريمة عند ذلك؟

أمة تعمل لاجتياح أمة

أيها الأحبة: إن المسألة التي نواجهها هي أن هناك أمة تريد أن تجتاح أمة، وأن هناك عالماً ظالماً مستكبراً يريد أن يجتاح عالماً مستضعفاً، ولذلك علينا أن نفكر في القضايا تفكير المستقبل لا تفكير الحاضر. إننا نعتقد أن شعبنا وصل إلى مرحلة من الوعي بحيث أفشل المرحلة الأولى من خطة العدو، لأن العدو أراد للناس أن يخرجوا من بيوتهم لتصنع الفتنة ولتربك الوضع ولتثير الفوضى، ولكن الناس عندما واجهوا هذه الوحشية الجهنمية الإسرائيلية استطاعوا أن يعرفوا أن القصة ليست رد فعل لأعمال المقاومة، بل القصة في جميع خلفياتها هي قصة حلحلة المفاوضات، لأن الجولة الحادية عشرة لا بد أن تنضج ظروفها على نار حامية، ولذلك يُراد خلق واقع جديد حار ومدمّر يأخذ عناوين متعددة يوزعها على إيران تارة، وعلى سوريا أخرى وعلى المقاومة الإسلامية ثالثة وعلى لبنان في حكومته ودولته رابعة وهكذا حتى يمكن أن تنضج «الطبخة» ولكن على النار التي نحترق فيها.

أكبر من رد فعل على المقاومة

لقد لاحظنا أن شعبنا فهم أن القضية أكبر من رد فعل على المقاومة، وليست القضية أيضاً قضية صواريخ الكاتيوشا التي تتحرك إسرائيل لتحمي اليهود، في المنطقة الحدودية منها، وإنما القضية تتصل بالاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية، ولذلك لاحظتم أن أمريكا برئاستها وبخارجيتها وبكل أجهزتها وقفت لتساند العدوان الإسرائيلي وما زالت، حتى إنها عندما تتحدث الآن عن وقف اطلاق النار إنها لا تتحدث بجدية وإنما تتحدث بتكتيك سياسي يحاول أن يكمل قواعد اللعبة، لذلك كانت المسألة هي

مسألة الحلف الاستراتيجي الأمريكي في هذا المجال لأن أمريكا كعادتها تحاول أن توجّه رسائل إلى أكثر من جهة في كل حرب تعلنها وفي كل فتنة تثيرها من أجل أن تتلقى الأجوبة على الأرض وعلى الواقع. رسالة أمريكية إلى لبنان الدولة ليتوازن مع الإيقاع الأمريكي في حركة المفاوضات بالدرجة التي يبتعد فيها ولو قليلاً عن الانسجام مع التنسيق السوري، هي رسالة إلى لبنان: إن عليك في المرحلة الجديدة أن تبتعد قليلاً عن عملية التكامل والتوازن مع سوريا وإلاّ.. في الوقت نفسه هي رسالة إلى سوريا أن عليها أن تتنازل عن بعض تحفظاتها في مسألة المفاوضات.

.. وهي رسالة إسرائيلية حارة مدمرة من أجل أن يبقى لإسرائيل دور في الأمن اللبناني لو حدث الصلح، لأن إسرائيل لا تزال تفكر بأنه حتى لو حدث الصلح فلا بد أن يكون لها دور في إدارة الأمن في المناطق المحاذية لفلسطين على طريقة تنفيذ اتفاق ١٧ أيار، لأن إسرائيل لا تزال تعمل على إنتاج ١٧ أيار من جديد. ثم هي رسالة إسرائيلية لتفصل بين المجاهدين وبين الشعب اللبناني والجيش اللبناني ولذلك كانت تخاطب اللبنانيين: نحن لا شأن لنا بكم وإنما مشكلتنا مع المقاومة الإسلامية، ولكن هل صحيح أنها كانت تدمر مواقع المقاومة الإسلامية؟ أو كانت تدمر الجنوب كله؟!. وهي ترسل أيضاً رسالة للجيش اللبناني: أنت لست معنياً بالمسألة من قريب أو بعيد وأننا لا نشن حرباً عليك. ولكن الجيش اللبناني يجد أن إسرائيل تجتاح أرضه التي أؤتمن عليها وتجتاح وطنه الذي أقسم على الإخلاص له والدفاع عنه، ولذلك فإن قسم الجيش اللبناني ويمين الجندي اللبناني لا يسمح له بأن يقف موقف الحياد عندما تجتاح إسرائيل أرضه، أو عندما تدمر إسرائيل وطنه، ولكنها تحاول أن تلعب بهذه الطريقة من أجل إيجاد الفتنة، حتى تدفع الجيش

للاصطدام بالمجاهدين، وتدفع الشعب للتعقد من المجاهدين ومواجهتهم، وتدفع الدولة لذلك حتى تحدث هناك في داخل لبنان حرب أهلية بين الجيش والمقاومة والشعب قد تكون أخطر من الحرب التي يواجهها اللبنانيون في مواجهتهم لإسرائيل، لأنها تريد أن تعيد إنتاج الفتنة الداخلية..

نحن نسجّل للشعب اللبناني وللحكومة اللبنانية وللجيش اللبناني أنهم كانوا في مستوى الموقف فلم يسمحوا لهذه الرسالة الإسرائيلية، التي تتحرك في خط الفتنة، أن تجد لها مجالاً، وقد عاش لبنان في هذه المرحلة أعلى حالات الوحدة الوطنية، الوحدة بين المقاومة والجيش والحكم والمسيحيين والمسلمين، كلٌ بأسلوبه فيما يعبّر عنه، وكلٌ بطبيعة موقعه أو موقفه. القضية ليست كيف نقيِّم موقف هذا وموقف ذاك، وكيف نتحدث عن ظروف هذا وظروف ذاك، ولكن المسألة هي أن الجميع وقفوا ضد الفتنة، وأفضل رد لهذا الهجوم الإسرائيلي أن نصمد جميعاً أمام الفتنة، أن يصمد كل الشعب اللبناني أمام الفتنة حتى نستطيع أن نسقط المشروع الإسرائيلي في مرحلته الأولى لنأخذ من ذلك قوة في إسقاطه في المراحل القادمة.

نقدّر وعي أهلنا

إننا نقدّر للشعب وعيه.. ونقدر هذا الموقف الرافض لكل الرسالة الأمريكية والرسالة الإسرائيلية، وقد دفع لبنان غالياً الكثير من اقتصاده ومن سياسته ومن حريته من خلال أنه لم يستسلم لهذه الرسائل.

هناك نقطة لا بد لنا أن نثيرها وهي أن أمريكا تريد أن تحقق انتصاراً سياسياً في الشرق الأوسط، لأن ذلك هو الشرط لانتصارها في مناطق أخرى بعد فشلها في أوروبا الشرقية، فقد فشلت في أكثر من مشروع في أوروبا

الشرقية وفشلت في الصومال حتى الآن، إنها تريد انتصاراً على العرب من خلال اعتقادها وإيحاءات إدارتها الجديدة بأن من السهل هزيمة العرب بسهولة، لتبقى إسرائيل قاعدة للنفوذ الأمريكي في المنطقة كلها لتأديب من تريد أمريكا تأديبه وتخويف من تريد أمريكا إخافته، إننا نريد أن نقول في هذا المجال، ونحن نعرف أن بعض العرب لا يزالون يتحركون في المشروع الإسرائيلي بحرارة أكثر من الإسرائيليين، وفي المشروع الأمريكي بحرارة أكثر من الأمريكيين ونحن نعرف أن بعض المسؤولين العرب جاءوا إلى لبنان قبل أيام وأرسلوا إشارات أنهم يعلمون بما سيحدث من هذا الهجوم الإسرائيلي على الشعب اللبناني، لأنهم يرونه يمثل الضغط على كثير من المواقع التي لم يستطعوا الضغط عليها، نريد أن نقول: ليس كل العرب عرب أمريكا، إن الشعوب العربية ليست مع أمريكا وإن كثيراً من الأحرار الذين لا يزالون يتحسسون حريتهم في خطوطهم الفكرية والسياسية ليسوا مع أمريكا وحتى إن هناك بعض الدول العربية في قياداتها تتمرد على أمريكا ما أمكنها ذلك وتحاول التفلّت من الضغوط الأمريكية بطريقة وبأخرى.

نواجه حرباً عالمية

إن علينا أن نعرف أن إسرائيل تتحرك بغطاء سياسي وإعلامي وربما عسكري أمريكي، وأيضاً ربما تتحرك بغطاء سياسي وإعلامي أوروبي في قصفها للمدنيين وتخريبها للجنوب على أساس الاستراتيجية المشتركة ومن خلال الإدارة الأمريكية اليهودية لأن أغلب الإدارة الأمريكية في مستشاريها ومعاونيها ـ الإدارة الجديدة ـ من اليهود المتعصبين لإسرائيل. اختزنوا في عقولكم قبل قلوبكم واختزنوا في قلوبكم قبل ألسنتكم، اختزنوا أن الجنوبيين

والناس في البقاع الغربي يواجهون حرباً أمريكية إسرائيلية أوروبية.. إننا نواجه في هذا «اللبنان» الصغير المستضعف إننا نواجه حرباً عالمية في خلفياتها وإن كانت إسرائيلية في شكلها وفي أوضاعها، لأن المسألة أن العالم يتفرج ولا نجد هناك إلاّ بعض الكلمات الحييّة الخجولة التي تعمل على أن لا تساوي بين المجرم والضحية فحسب ولكنها تحاول أن تحمل الضحية أكثر المسؤولية. إنهم بدأوا يتحدثون عن مساعدات، إن السفير الأمريكي في لبنان بدأ التبرعات بخمسة وعشرين ألف دولار أمريكي للمهجرين؛ يتحسس الآلام!! ولكنهم تبرعوا بمئات المليارات من الدولارات لإسرائيل فيما قدموه من طائرات تقصفنا ومن مدافع تدمرنا ومن أسلحة تحاول أن تقتل أطفالنا ونساءنا وشيوخنا.

لنرفض التبرع الأميركي

إننا نطلب من الحكومة اللبنانية أن ترفض التبرع الأمريكي لأنه يريد أن يشتري دماءنا بحفنة من الدولارات. أية لقمة تأكلونها عندما تدفع ثمنها من هذه الدولارات؟! أية لقمة مغموسة في دماء أطفالك ونسائكم وشيوخكم!! إننا عندما نتحدث بهذه الطريقة لا نريد فقط أن نتحدث عن شعبنا في لبنان لكننا نريد أن نوجه نداء إلى كل الشعوب العربية وكل الشعوب الإسلامية، لأن مشكلتنا ليست مع الشعوب بل مشكلتنا مع الأنظمة، إننا نريد أن نقول لكل الشعوب العربية والإسلامية، لماذا لم تخرج مظاهرة واحدة في كل العالم العربي وكل العالم الإسلامي احتجاجاً على هذا العدوان الذي يعيش فيه اللبنانيون بكل وحشيته وقساوته، لماذا لا يرتفع هناك صوت واحد أو مظاهرة واحدة؟! هل أن العالم العربي صودر، هل مات العالم العربي الإسلامي؟

إننا نعتقد أن الشعوب العربية والإسلامية تتابعنا ولكن الذين وضعتهم أمريكا حراساً على مصالحها في البلاد الإسلامية والبلاد العربية يمنعون الشعوب العربية حتى أن تعبر عن تعاطفها مع المقتولين ومع المدمرين ومع المحرومين، عندما تكون السياسة الأمريكية أن يحتج بعض الملوك والرؤساء على وضع معين فإنهم ينطلقون بشكل فوق العادة، ولكن عندما تقصف أمريكا عالماً عربياً وعندما تقصف إسرائيل عالماً عربياً فإنه ممنوع على الشعوب العربية والإسلامية أن تحتج وإلاّ واجهتهم قوانين الطوارىء التي وُلدت من الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ولا تزال بعض الدول العربية تعمل بقانون الطوارىء حتى بعد أن صالحت إسرائيل، لأن قانون الطوارىء لم يكن من أجل مواجهة إسرائيل أو مواجهة الخطر الإسرائيلي ولكنها من أجل ضبط الشعوب حتى لا تنطلق الشعوب في صيحة حرية يمكن أن تهزم كل المشاريع المخابراتية.

وبهذه المناسبة نقول للجامعة العربية التي نامت نومة أهل الكهف مدة طويلة وبدأت الصحوة الآن ولكن لا نريد لصحوتهم أن تكون كصحوة أهل الكهف عندما أرسلوا بعضهم بورقهم إلى مدينتهم ليشتري لهم طعاماً ثم عاد وناموا النومة الأبدية. إننا نريد للجامعة العربية التي تمثل أصحاب الجلالة والسيادة والسمو إلى آخرالكلمات التي لا نعترف بمعناها في مواقعها نقول لهم: إذا كنتم تحترمون أنفسكم وتحترمون عروبتكم فإن العالم العربي ينتظر منكم موقفاً موحداً لا في تخفيف قرار الإدانة لمصلحة أمريكا لأننا نعرف أن بعض الدول العربية التي كانت معزولة عن العالم العربي ثم دخلت بكل قوة أمريكا في قرارات العالم العربي سوف تقوم بالنيابة عن أمريكا وعن إسرائيل في أن يتحول قرار العالم العربي إلى موضوع إنشاء تستهلك فيه

الكلمات العربية التي تتحدث عن الاحتجاج وعن الأسف وما إلى ذلك.

إننا نحتاج إلى إنتاج عالم عربي جديد لأن العالم العربي سقط بالضربة القاضية في هزيمة حرب الخليج، نريد إنتاجه من جديد ليشعر أن العرب يقفون مع بعضهم وأن العرب يستطيعون أن يضغطوا وهم يستطيعون الضغط بأكثر من موقع وقد قال المتنبي بيتاً ونحن نستحضره:

«من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت إيلام»

والقضية أن الجميع هانوا، وهم الآن أمام التجربة فكيف يمكن أن يواجهوا هذه التجربة. إننا نراقبهم وعليهم أن يراقبوا أنفسهم وعليهم أن لا يدخلوا اللعبة الجديدة تماماً كما كانوا عندما كانت الحرب العراقية المفروضة على إيران، عندما قالوا إن مشكلتنا مع إسرائيل نزاع ومشكلتنا مع إيران هي مشكلة صراع ليقولوا الآن إن مشكلتنا مع إسرائيل مشكلة نزاع ومشكلتنا مع الإسلامية الأصولية ـ كما يقولون ـ هي مشكلة صراع فيتبرع رئيس وزراء العدو ليقول للعرب جميعاً إن عليكم أن تشكرونا في حملتنا في لبنان لأننا نعمل على إنقاذكم من كل هؤلاء الذين يعملون على خط التطرف في مواجهة الواقع الذي تعيشونه.

إننا قد تتضاءل طلباتنا للجامعة العربية فنطلب منها فقط أن لاتقدم شكراً لإسرائيل على حملتها هذه لأننا نخشى أن يكون أحد البنود تقديم شكر لإسرائيل في هذا المجال. إننا نقول لهم احفظوا ماء وجوهنا قليلاً!!

المسألة لم تنتهِ فصولاً

إن القضية التي نواجهها الآن هي قضية في حجم الكارثة ولكنني أحب أن أقول لكم أيها الأحبة إن الله يقول لكم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب

ربحكم) وعليكم أن تعرفوا أن الله مع الصابرين وأن الله يحب الصابرين، إن المشكلة كبيرة جداً وعلينا أن نراقب حركتها لأن المشكلة لم تكتمل في فصولها بعد، فلا يزال هناك في الكواليس أمور كثيرة وخطط متنوعة، إن علينا ونحن نراقب حركة المشكلة، سواء فيما يمس واقعنا في الجنوب وفي البقاع الغربي وفيما يمس واقعنا في لبنان كله وفيما يمس واقعنا في العالم العربي، إن علينا أن نحتفظ برباطة جأشنا أن علينا أن نتكافل اجتماعياً.

أيها الناس

إن الله حدّثنا عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة وليس لديهم مال ولا فراش ولا غير ذلك. ـ الله حدثنا عن الذين تبوأوا الدار والإيمان، المسلمين الذين كانوا في المدينة (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومن يوقَ شح نفسه فأولئك هم المفلحون). لذلك علينا أن نتكافل جميعاً مع كل أهلنا الذين قدموا إلينا سواء كانوا من قراباتنا أو من غير قراباتنا لأنهم جميعاً أهلنا وهم الذين قاوموا في صمودهم وسيرجعون ليقاوموا بصمودهم لأننا لن نترك أرضنا مهما كانت الظروف، والإنسان الجنوبي والبقاعي لن يترك أرضه. إن علينا أن ننفتح على كل أهلنا القادمين وإنني أحب أن أسجل لكل أهلنا ـ ولا سيما في الضاحية الجنوبية ـ من خلال ما شاهدناه منذ الأزمة أنهم كانوا في مستوى الروح الإيمانية وفي مستوى الروح الإسلامية في احتضانهم وفي اندفاعهم وفي مساعدتهم وما إلى ذلك.. ولكننا نريد أن تكون المسألة أكثر وأقوى ونحن نوجّه نداءنا أيضاً إلى كل الأغنياء وإلى كل الذين يملكون إمكانات مالية، إن عليهم أن يعرفوا أن أهلهم هؤلاء لم يكن ذنبهم إلاّ أنهم حافظوا على عزتهم وكرامتهم، إن كل

إنسـان يملك ثروة عليه أن يعرف أن لله حقـاً في ثروته وأن للناس حقـاً في ثروته وأن الذي لا يقدم حق الله ولا سيمـا في مثل هـذه الظروف الصعبة ولا يقدم حق الناس لا سيما في مثل هذه الظروف الصعبة إنه يسرق الناس لأنه يأكل أمـوال الناس التي ائتمنه الله عليـها (وآتوهـم من مـال الله الذي آتاكم) لأن الإنسـان إذا لم يسـتطع أن يجاهد بنفسه فعليه أن يجاهد بماله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسـهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

لذلك تستطيعـون في هذه المرحلة أن تعبروا عن احتـرامكم لأنفسكم وأن تعـبروا عن احـتـرامكم لأهلكم وعن احـتـرامكم لأمـتكم ولحـريتكم، علينا أن نتكافل جميعاً في سبيل أن نفوّت الفرصـة على العدو في أن يذل أهلنا وأن يثير الفـتنة فـينا وعلينا أن نسـتـعـد جـميـعـاً كلٌ بحـسب طاقتـه كل بحـسب إمكاناته، أن نعمل ذاتياً وبالواسطة في سبيل أن نعيد بناء ما دمّر باعتبار أن الأمة التي تحترم نفسـها هـي الأمـة التي تتكافل في إعمـار بلدها عندمـا يريد الآخرون أن يدمروه. علينا أن نكون فريقاً واحداً وعلينا أن نكون شعباً واحداً ونحن نريد أن نقول لكل إخواننـا من القـادرين في العالم العربي وفي العـالم الإسـلامي، إن عليـهم أن يتحسـسـوا واقـع إخوانهم في لبنان ولذلك فلا بد لـهم أن يواجهوا القضية بمستوى المسؤولية، إن المشكلة كبيرة كبيرة .

الثقافة من حرب الصهاينة

راقبوا الحـرب التي تخـوضـهـا إسـرائيل ضـد اللبنانيين في وطنكم إنهـا مدروسة، يمكنكم أن تثقفوا فيها لتتعرفوا الحقيقة التالية وهي أن إسرائيل لا تعـرف إلا نفسـهـا ولا تعـرف إلا يهـوديتـهـا. إنهـا لن تحـتـرم مـسـيـحـيـاً في مسـيحيته ولن تحـترم مسلمـاً في إسـلامـه ولـن تحـترم صـاحب فكر حـر في

فكره، إنها الدولة العنصرية وإنه الشعب العنصري، ثقفوا أنفسكم في كل رصاصة تقتل طفلاً!! ثقفوا أنفسكم في كل مدفع يقصف شيخاً أو امرأة!! ثقفوا أنفسكم في كل طائرة تقصف وتدمر بيتاً!!إنها ثقافة ميدانية تستطيعون أن تعرفوا فيها أن إسرائيل سوف تكون في المستقبل خطراً على لبنان كما لم تكن خطراً على غيره في المستوى الأكبر كما هي خطر الآن وكما كانت خطراً في الماضي.

حافظوا على وحدتكم

إننا نريد أن نقول للبنانيين جميعاً إن هذه الوحدةالتي تمثّلت في الموقف في مواجهة هذه الحملة الوحشية الهمجية تابعوها! عمقوها!

إننا نريد أن نقول إن على اللبنانيين جميعاً ـ لا أهل الضاحية فحسب ولا أهل البقاع ـ فحسب إننا نريد للبنانيين جميعاً أن يشاركوا في حملة الصمود وأن يشاركوا في حملة الصبر وإن يشاركوا في حملة وأد الفتنة ومنع الفتنة، ليكن كل مواطن منكم في منطقته ـ سواء كانت المنطقة منطقة مسيحية أو منطقة إسلامية ـ ليكن كل مواطن خفيراً ضد الذين يريدون أن يزرعوا الفتنة، ليكن كل مواطن خفيراً ضد المخابرات الدولية والأقليمية والمحلية التي تريد أن تعيد الفتنة من جديد.

لقد استطعنا أن نتلاحم في هذا البلد، ولقد استطعنا أن نكتشف السلم الأهلي في هذا البلد ولقد استطعنا أن نتحرك حتى نثير كل قضايانا على أساس الحوار والتفاهم والتعاون فلا تسقطوا هذه التجربة وقِفوا ضد الذين يريدون أن يسقطوا هذه التجربة!

إننا ندعو كل الإعلاميين ،كل السياسيين وكل المثقفين إلى أن يرتفعوا إلى

مستوى المرحلة لأن المرحلة في كل واقعنا السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي تعيش حالة طوارىء في أشد حالات الطوارىء، لذلك ليقف الجميع ضد العدو بكل ما عندهم من طاقة.

لنكن وحدة في مواجهة كل هذه الحملة الشرسة، لنكن مع قضايانا مع حريتنا ومع عزتنا وكرامتنا.

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون).

والحمد لله رب العالمين.

النداء الذي وجهه سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله لأهلنا في الجنوب والبقاع الغربي بتاريخ ٢٨/٧/١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعــــون أولئك عليهم صلـــــــوات من ربهم وررحمة وأولئك هم المهتدون﴾.

﴿واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور﴾.

يا اهلنـا في جبل عامل ويـا اهلنا في البقاع الغـربي ويا اهلنـا في كل مواقع المستضعفين في لبنان، يا اهلنا الذين عاشوا الحرية فتحولت عندهم الى حركة في الوعي وإلى حركة في الواقع والـذين انفتحوا على الله فانفتحوا على الحياة في خط المسؤولية والذين وحدوا الله فكفروا بكل الذين ينصبون انفسهم آلهة في الارض والذين عـاشوا الحياة قيم الانسـانية، تستمد حيـويتها من كل القيم الروحيـة، ووقفوا ضد الاستكبار بقـوة لأن الله أراد للانسان ان يكـون اخاً للانسان من دون استكبار ورفضوا الظلم كله كما رفضوا الكفر كله.

يا اهلنـا الذين كـانت كل جريمتهم عند الاستكبـار العالمي وعنـد ربيبته الصـهيونية وعند كل الرجعية العـالمية انهم يريدون ان يعيشوا احراراً، وانهم يرفضـون الذل، وانهم اذا وقفوا بين الذلـة والسلة فانهم يختارون السلة على الذلة ، هكذا تعلموا منذ طفولتهم وهكذا عاشوها في شبابهم وفي شيخوختهم.

يا اهلنا الذين يقف العلم المستكبر ليشنّ عليهم حرباً عالمية ثالثة ليست في حجم الحرب العالمية من حيث مسـاحتها لكنها حرب عالميـة من خلال طبيعة

المعسكرات التي تجمعت في الواجهة لتفرض علينا جميعا حربا اعلامية هنا تشوه الصورة، وحربا نفسية هنا تعنمل على هزيمة الروح، وحربا عسكرية هنا من اجل تدمير البشر والحجر . انهم استطاعوا ان يسقطوا العالم العربي في اكثر مواقعه بالضربة القاضية فاصبح يعيش حالة انعدام الوزن السياسي... وبقي الوزن السياسي والجهادي يتمثل في الانتفاضة في فلسطين وفي المقاومة في لبنان ، وخافوا من ان تتسع نقطة النور هنا، ونقطة النور هناك، لتشمل الامة من جديد ، خافوا من هذا العنفوان الذي تؤكده المقاومة والإنتفاضةمن جديد لتتحسسه الامة من خلال ابطال هنا وابطال هناك ومن خلال انتصارات هنا و انتصارات هناك.. خافوا من ان تكون هزائم اليهود في هذا الموقع الصغير وفي ذلك الموقع الصغير نذيراً لإنطلاق المستقبل من اجل هزيمة كبيرة هنا و هزيمة كبيرة هناك . انهم يعرفون ما معنى ارادة الامة عندما تتصلب ويعرفون ما معنى ايمان أمة تتحدى ولذلك فانهم يريدون ان يسقطوا ايماننا، ويحطموا ارادتنا، ويواجهوا كل روحنا ، لكنكم يا اهلنا استطعتم ان تصمدوا طيلة هذه السنين، واستطعتم ان تحضنوا كل شبابكم، كل شباب المقاومة لانهم ابناؤكم واخوانكم واقرباؤكم ومواطنوكم ، لم يأتوا من أي بلد هنا أو هناك ليتحدث الناس عن الاقليمية والقطرية وما الى ذلك.. إنهم من عمق الشعب ، إن دماءكم تختلط بدمائهم ، وإن مشاعركم تتداخل مع مشاعرهم، إنهم يتحركون من أجل ان تكون العزة لآبائهم وأبنائهم وأزواجهم وزوجاتهم وكل اخوانهم وكل مواطنيهم.

لقد احتضنتموهم بكل ما عندكم من طاقة ، وقد واجهتم كل ألاعيب المخابرات الدولية والاقليمية والمحلية التي أرادت أن تزرع الفتنة بينكم ولكنكم استطعتم أن تغلقوا نوافذ الفتنة من خلال الجراح التي تحركها الفتنة في جسد الأمة.

الصمود في وجه الفتنة

يا أهلنا الذين صبروا والذين صمدوا: إن العدو يقصف بطائراته البشر والحجر ويقصف ببوارجه كل مواقعنا ويقصف بمدافعه كل مقدساتنا في هذه الفترة بالذات، لن أتحدث معكم عن صمود في الأرض لأن العدو يحرق الأرض ويمنعكم من صمود الحياة، ولكني أحدثكم وادعوكم إلى الصمود في وجه الفتنة لأن هناك حرباً يريد العدو أن يشعلها في داخلنا بين المجاهدين وبين الشعب، بين الأبناء وبين الآباء، بين الذين يصنعون للأمة تاريخها وبين الأمة التي سوف تعيش العنفوان في هذا التاريخ، بين الذين يؤكدون إرادة الأمة في مواقفها وفي تطلعاتها للمستقبل ليكون مستقبل الحرية والكرامة والعزة.. إنهم يريدون أن يفصلوا بين هذه الأمة وبين الذين يؤكدون الحرية في حياة الأمة ليكون مستقبلها حراً، ليكون أولادنا في مواقع الحرية بدلاً من ان يكونوا في مواقع الذل.

لذلك سوف يحدثونكم عن أن الضحية هو سبب المشكلة... ولكن عليكم أن لا تخلطوا بين المجرم وبين الضحية لتتصوروا كما يريد الاستكبار العالمي ان المجرم هو الضحية.

نحن نقرأ في تصريحات المسؤولين الامريكيين والاوروبيين وبعض مسؤولي العرب إن اسرائيل تقف في خط الدفاع عن النفس فهي الضحية للمجاهدين، تماماً كما كانت تقول ويقول عنها الاستكبار العالمي انها الضحية أمام الأمة العربية وأن الأمة العربية تعمل على أساس إثارة العدوان ضد اسرائيل ولذلك تقف امريكا بكل جبروتها وكل قوتها لتتحدث ان على

اسرائيل ان تكون الاقوى بشكل مطلق في المنطقة لتحمي نفسها كما لو كانت هي الضحية وكان العرب هم المعتدون.

إعرفوا المجرم

إن عليكم أن تعرفوا المجرم من خلال ما حدثكم الله عنه، لأنه من مسيرة تاريخية ينطلق قادتها لينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وليقتلوا النبيين بغير حق ولينطلقوا لاثارة الحرب في كل مكان لتغذية كل مطامعهم.

إن الله يقول في القرآن (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود)، اختزنوها في عمق صلاتكم واختزنوها في عمق إحساسكم الديني لا تنسوها تحت تأثير كل الألاعيب الاعلامية والسياسية إننا قلنا مراراً لسنا معقدين من اليهود بما هم أهل كتاب ولكن اليهود تحوّلوا إلى ملحدين في عمق الانسانية فهم لا يعترفون بالله ـ الذي يشترك الناس معهم فيه ـ بل يرون أن لهم آلهاً يغذي عنصريتهم..

لذلك اصمدوا يا أحبتنا ويا أهلنا يا إخواننا يا أبناءنا، اصمدوا في وجه الفتنة، لأن هناك خططاً مخابراتية قد تشترك فيها مخابرات محلية أو اقليمية أو دولية من أجل ان تستفيد من هذه الآلام التي تريد لكم ان تفهموها بسذاجة ولا تفهموها بعمق.

افهموا آلامكم بعمق واعرفوا من الذي صنع الألم، إن الذي يصنع لكم آلامكم الآن هو الذي صنع آلام المنطقة كلها منذ خمسين سنة. إنه المسؤول عن كل القتل وعن كل الشهداء وعن كل الضحايا والجرحى والتدمير للأمة العربية كلها. إنه يختصر مأساة الأمة في هذه المرحلة وفي المراحل السابقة..

لا تخطئوا في فهم المجرم فإن الخطأ في فهم المجرم سوف يزيد المجرم إجراماً.

يا أهلنا يا أحبتنا: لقد انطلق العدو في سنة ٨٢ في مشروعه السياسي الذي اندفع فيه من خلال مشروعه العسكري واستطعتم ان تفشلوا هذا المشروع واعترف رؤساء العدو بأنهم كانوا يعيشون الأوهام عندما كانوا يتحدثون عن أهداف يمكن أن تنجح من خلال حروبهم.

يا أحبتنا: أفشِلوا مشروعه، إنه يقول: إنه يريد ان يحرق الأرض والبشر من أجل ان يهجّركم حتى تخلقوا مشكلة للبنان وللحكومة وللمقاومة. هل تريدون ان تكونوا الشعب الذي يصنع المشكلة لوطنه ولمجاهديه ولحكومته ولدولته من أجل ان يلبي خطط العدو؟! إن معنى ذلك أن العدو يحارب الوطن ويحارب الشعب بالطائرات وبالبوارج والمدافع ونحن نتحول إلى أن نحارب وطننا وأهلنا بالفتنة وبكل هذه الأساليب التي يريد العدو أن يحركها في واقعنا.

إننا نقول لكم: كونوا الواعين، فإن الذين يفقدون الوعي سوف تتحرك كل ألاعيب الدنيا من أجل إسقاطهم.. كونوا المتقين الذين يتقون الله في عباده وبلاده وفي مستقبل الأمة بالاضافة إلى حاضرها، اتقوا الله في كل كلمة تتكلمون بها، اتقوا الله في كل حركة تتحركونها، اتقوا الله في كل مشروع تكونون جزءاً منه وتتحركون في خططه، فالتقوى ليست خمراً تتركون شربها وليست صلاة تصلونها، التقوى هي ان تنطلقوا مع ما يحبه الله لكم من أجل تركيز قواعد العزة والحرية والكرامة لأمتكم، من أجل ان تسقطوا أعداءكم بكل ضربات التقوى والوعي والحركة المنفتحة على كل المستقبل.

اختزنوا آلامكم

إننا نـدعوكم إلى ذلك كلـه ونحن نقول لكـم إذا كانت لديكـم هناك كلمات توجهـونها إلى الذين يجاهدون لا تقولـوها لحساب العدو وفي أجـواء العدو، قولوها في مواقع المسؤولية للذين يتحركون في خط المسؤولية.

يا أحبتنا: إن الآلام قاسيـة قاسية وإن الموقف شديد شديـد، لكن اختزنوا هذه الآلام في وجدانكم وفي قلوبكم وفي أحـاسيسكم، اختزنوا كل هذه الجراح في كل ايحاءاتها ومشاعرها، ليكن لنا وعي الألم، ليكن لنا شموخ الجرح، ليكن لنا عنفوان الشهـادة حتى نستطيع أن نثبت أقدامنا لنكون أمـة ترفع رأسـها حتى في حركة جراحها التي تضج بالآلام.

يا أحبتنـا إن المسألة ليست مجرد مسألـة تتحرك في الدائرة الصهيـونية لتعالج قضية طارئة في مـوقع من مواقع لبنان ولكنها مشروع كبير لم ينطلق في الدوائر الصهيونية كمشروع من المشاريع التي تخطط لها اسرائيل من أجل اية حالة تتحرك فيها أية متغيرات للمستقبل فحسب ولكنها مشروع امريكي بكل ما تعنيـه هذه الكلمـة. لن نتحدث عن شعار انفعـالي عندمـا نتحدث عن امريكـا ولكننا واجهنا منـذ مدة طويلـة امريكـا التي تتحدث عن اسرائيل ولا تتحـدث عن العـرب، تتحـدث عـن طفل اسرائيلي يُقتل ولا تتحـدث عن آلاف الأطفال الذين يقتلون تحت ركام الأبنية التي تدمرها اسرائيل.

إنهم يتحـدثـون عـن أمن اسرائيل ولا يتحـدثـون عن أمـن العـرب وهم يتحدثـون الآن عن المجاهدين والمؤمنين الـذين يرفضون المفاوضـات بحجة انهم يرفضون السـلام ولكن لا أدري لماذا لا يتحدثون عن كل اسرائيل التي ترفض السلام؟! وعن الذين يتحـركون في اسرائيل ليرفضوا السلام! نحن لا

نرفض السلام ولكننا نرفض الاستسلام ونحن نعتبر ان طريقة المفاوضات وان إثارة كل هذه الضغوط الاميركية على الواقع العربي كله إنما هي حركة استسلام تحت عنوان السم، إنه سلام اسرائيل وسلام امريكا وليس سلام العرب والمسلمين. ثم إذا كنا نرض هذا السلام وأنتم تتحدثون عن الديمقراطية ألا يكون من حقنا أن نتحدث عن آرائنا فيما نتحرك فيه؟ ثم هل ان المجاهدين قبل أن تتحرك هذه اللعبة الجهنمية هل قتلوا الاسرائيليين في داخل فلسطين أو أنهم قتلوا الاسرائيليين في داخل لبنان؟! ماذا يفعل الاسرائيليون عندنا في لبنان ما هي صفتهم؟ ما هو دورهم؟ إنكم تتحدثون عن ان لبنان بلد محتل ولماذا لا يكون للشعب الذي احتلت بلده الدفاع عن أرضه، هل أن على الشعب أن يعطي للمحتل امتيازاً؟ وهل أن الشعب يتحول إلى حالة ارهابية إذا واجه المحتل بقوة؟ لماذا لا تتحدثون عن نزع سلاح جيش لبنان الجنوبي؟ هل أن جيش لبنان الجنوبي يؤكد السيادة اللبنانية وينسجم مع اتفاق الطائف؟ لماذا لا تتحدثون عن نزع سلاح اسرائيل في لبنان؟ هل يؤكد ذلك السيادة اللبنانية؟

صبراً على المعاناة

أيها الأحبة: اختزنوا في عمقكم في وجدانكم في روحكم: إن امريكا هي عدوة كل مستقبلنا كما كانت عدوة كل حاضرنا وكل ماضينا، لن نُطلق هذا الكلام بشكل عشوائي ولكننا نطلقه من كل هذا الواقع. لذلك إننا نريدكم ان تختزنوا هذه الآلام حتى تفهموا كيف تحركونها في المستقبل وحتى تفهموا كيف تواجهون المستقبل من خلالها.

يا أهلنا يــا أحبتنا: صبراً على كل معاناتكم لأن مسـألــة الظالمين ليست هي مسألة الحياة ولكنها مسألة مرحلة، كلما صمدتم أكثر كلما صبرتم أكثر كلما تمردتم على الفتنة أكثــر كلما واجهتم العدو بهذه الــروح المؤمنة القويــة أكثر كلما افشلتم العدو. إننا قد لا نستطيع أن نهزم العدو عسكرياً.

يا أهلنــا يا أحبــاءنا: اعملوا حتى نهزمــه سياسيــاً، حتى يتحرك في داخل المأزق حتى يــواجه النــاس في داخل فلسطين ويواجــه العالم كلــه بالهزيمــة السياسية، التي تواجهه على طريقــة الهزيمة السياسية التي واجهته في حرب ٨٢، ونحن قادرون على ان نهزمه سياسيا.

ونقــول للنــاس كلهم، كل أهلنــا في كل المنــاطق! إن عليهم ان يعملــوا على أساس مساندة كل أهلنا في الجنــوب وفي البقاع الغربي لأنهم كلهم مقاومون، لقد قاوم المجــاهدون بالسـلاح وقاوم أهلنــا بالصمود وبالــوعي وباحتضان المجاهدين، إن كل أهلنا الذين هجّروا وشرّدوا مقاومون، تعالوا أيها الناس من أجل ان ندعم المقاومين في صمودهم حتى في أماكن تهجيرهم وندعم المقاومين في صمودهم هناك في مواقع المواجهة في ساحة الصراع.

لنحفظ عزة أهلنا

وإنني أوجّــه نــدائي إلى كل اخواتي واخــواني من المؤمنين والمؤمنــات ان عليهم ان يبادروا إلى تقديم المساعدة لكل إخواننا الذين جاءوا ضيوفاً علينا في الضاحية، وفي بيروت، وفي البقاع الغــربي والأوسط، وفي كل مكان من الأماكن التي هاجر اليها أهلنا في الجنــوب وفي البقاع الغربي. وإنني أحب ان اقول لكم أنــه يجوز لكم ان تدفعــوا من الحقوق الشرعيــة المفــروضة عليكم شرعــاً من

الأخماس ومن الـزكوات ومـن ك ما ينطبق على مثل هـذه الحالـة من أجل ان تحتوي هـذه الحالة لنفوّت على العـدو الفرصة. إنني أُصـدر اليكم من خلال موقعي الشرعي الـرخصة في ذلك فمن دفع في هذا السبيل فإن ذمتـه تبرأ مما عليه من الحق الشرعي.

لنحفظ عـزة أهلنا ولنحفظ كـرامتهم في كل مواقعهم، حـاولوا أن تشكلـوا اللجان المتنـوعة من أجل رعاية كل المهجـرين وكل المشردين من الجنوب ومن البقاع الغربي، لا تسمحوا ان يحصل هناك لهم أي شعور بالمهانة وأي شعور بـالمذلـة. إن كرامتهم أغلى من طعـامهم وشرابهم ولـذلك لا بـد أن نحفظ لهم كرامتهم لأنهم أهلنا أحبـاؤنا عزنا شرفنا ولذلك فإن علينـا أن نكون كما قال رسول الله (ص): «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضـو تداعى لـه سائر الأعضاء بـالسهر والحمى». وأمـا الذين يقفون على التل، أما الذين يقفون موقف الحياد، أما الذين يتبرعون بالكلمات التي تخدم العدو، أما الذين يقفون موقـف اللامبالاة أمام كل هذه الآلام فإنه ينطبق عليهم قول رسول الله (ص): «من سمع رجـلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»، وينطبق عليه قول رسول الله (ص): «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم».

يا أهلنـا في لبنان جميعاً: إنني أخاطب اللبنـانيين جميعاً من مسلمين ومن مسيحيين إلى أي حـزب انتمـوا وإلى ايـة حركـة انتسبـوا، وفي أي مـوقع: إن القضية ليست قضية الجنوب فحسب وليسـت قضية البقاع الغربي فحسب، إن القضية هي قضيـة لبنان كلـه في كل مشاريعه السيـاسية والاقتصـادية والأمنية والاجتماعية والثقافية، لذلك أيها اللبنـانيون إذا أردتم للبنان عنفواناً وكرامة وقوة، حاولوا أن تقفوا وقفـة شعب واحد، حاولوا ان تؤكدوا وحدتكم

في كل قضاياكم وفي كل مواقعكـم، لا تسمحوا للعدو ان يعبث في كل وجدانكم الوطني.

أيها اللبنانيون: إن قيمة هذه المرحلة هي أننا إذا استطعنا أن نحافظ على وحـدة الموقف ووحدة الـدعم ووحـدة التحدي ووحـدة الشورى فيما بيننـا ووحدة الموقف القـوي إننا نستطيع أنْ نفكر في لبنـان يستطيع ان يثبت أمام كل القوى التي تذله، إن لبنان ليس جبلًا نتحرك في ساحاته ونرتفع إلى آفاقه، ليس بحراً وليس شاطئاً وليس سهلاً إن لبنان هو إنسانه.

تناسوا خلافاتكم

أيها اللبنانيـون: حافظوا على انسـانكم تحافظوا على انسانيتكم، حـافظوا على وحـدتكم تحافظـوا على انسـانيتكم، حافظـوا على مـوقف التحـدي ورد التحدي تحافظوا على انسـانيتكم. إن لبنان الذي لا يحافظ على انسـانيته هو لبنان يتحول الى مجرد حجر وشجر ومدر لا يمثل الانسان فيه أي شيء وعند ذلك يأتي الآخـرون ليجدوا انـه ليس هناك أي انسـان يفكر بـالعنفوان وأي انسان يعيش الطموح وبهذا أحب أن أقول لكل الـذين يتحملون المسؤولية في لبنان: أقولها للدولة بكل أجهـزتها وأقولها لجيش بكل مواقعه إن المسألة هي أن نتوحد شعباً وجيشاً ودولـة ومقاومة حتى نستطيع ان نرتفع إلى مستوى المسؤولية.

إنها مرحلة من المراحل التي نكتب فيها تاريخنا بالدم ونكتب فيها تاريخنا بالصمود ونكتب فيها تاريخنا بالوحدة وبذلك يمكننا أن نتجاوز هذه المرحلة الصعبـة ثم نستطيع بعـد ذلك ان نختلف بين معارضـة ومـوالاة وبين حكم

وحكومة وبن مجلس وحكم وبين حزب وحزب، ممنوع في هذه اللحظات إثارة أي خلل فات، إثــارة أي إشكال، إثارة أيــة حالــة تفرقة. إن الــذين يثيرون أية حالــة من التمزق الطــائفي والمذهبي والسياس هــم مجرمون هم خونــة هم الفصيل الذي يخدم العدو. إننــا لا نريد أن نرى لبنانيــاً يتجسس لعدو الذي يريد أن يُسقط لبنان، لا نريد أن نــرى لبنانياً يحارب في جيش العدو، لا نريد لبنانياً يمكن ان يساعد العدو في إضعــاف وطنه، إن الذين يفعلون ذلك ليسوا من لبنان وليســوا من المسيحية وليسوا من الاسلام وليســوا من هذا الحزب الذي يحمل فكراً وذاك الحزب الذي يحمل فكراً.

إنها مرحلة تتحرك في التاريخ فاعرفوا ايها اللبنانيون كيف تستطيعون ان تصنعوا التاريخ، إن المستقبل ينتظركم وعليكم ان تكــونوا في مستوى عنفوان المستقبل.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

والحمد لله رب العالمين

